

# المعهد الديمقراطي الوطني

---

وحدة هشة: بعد المكاسب العسكرية،  
يتطلع العراقيون ان يؤمّن القادة  
مستقبلاً أفضل

نتائج المجموعات البؤرية  
شباط ٢٠١٧



## استطلاع الرأي العام في العراق

### تقرير موجز عن مجاميع التركيز

في شباط / فبراير 2017، أجرى المعهد الديمقراطي الوطني NDI جولة جديدة من بحوث المجموعات البؤرية في العراق، حيث كشفت عن شعور مبدئي بالوحدة الوطنية والذي نشأ عن النجاحات الأخيرة التي تحققت في ساحات المعارك ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش). وبينما تواصل قوات الأمن العراقية لتحرير الأراضي من داعش، فإن البلاد تقف عند مفترق طرق. فمن جهة، ثمة عملية سياسية تمثل احتياجات المواطنين وتحتوي مجتمعات العراق المتنوعة؛ ومن الجهة الأخرى، هناك شعب منهك يعاني من الطائفية والفساد والمصالح المتنازعة. ويمكن لقادة العراق السياسيين أن يستفيدوا من هذا من خلال حملة عسكرية ناجحة للتأثير على اتجاه البلد.

ويبدو أن الجيش قد برز بوصفه رمزاً للفخر لجميع الطوائف، كما ان العبادي زعيم شعبي ينسب الفضل إليه لنجاحه في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وإعادة بناء جيش محطم وإدارة العلاقات بفاعلية مع كل من الدول الأجنبية و وحدات الحشد الشعبي<sup>1</sup> العراقية. وينظر إليه بإيجابية بخلاف رئيس الوزراء السابق نوري المالكي. وقد انتقد لأنه غير قادر على تنفيذ إصلاحات واسعة لاسيما تدابير مكافحة الفساد. غير أن المكاسب العسكرية لم تتحقق بفعل الإصلاحات السياسية الأمر الذي أدى إلى تخفيف حدة هذا التفاوض. ولا يزال العراقيون في جميع أنحاء البلاد يعربون عن شعورهم بالإحباط إزاء الطبقة السياسية التي لم تتمكن من التصدي للفساد والبطالة المتفشيين وتحسين الخدمات الأساسية.

حتى قبل أن تتحرر محافظة نينوى والموصل تحريراً تاماً، يعرب العراقيون المشاركين في المجموعات البؤرية عن آراء متباينة حول ما ينبغي أن يحدث بعد ذلك في نينوى. فكثير من الذين يعيشون في نينوى أو الذين فروا منها يشعرون بأن المحافظة ليست مستعدة للمشاركة في الانتخابات ويقولون إنه يجب القضاء على داعش أولاً وتستقر المحافظة قبل أن يتحتم على الناس الذهاب إلى صناديق الاقتراع. وأعرّب معظم المشاركين عن تفضيلهم لحكومة مركزية قوية وشاملة، بدلاً من إقليم شبه مستقل أو الانضمام إلى إقليم كردستان العراق أو إقليم سني ينشأ حديثاً.

فتحت القصص المروعة التي رويت خلال المجموعات البؤرية الاثنتي عشر نافذة نادرة لتحديات الحكم التي سيتعين على البلاد معالجتها لمنع استئناف العنف. حيث يصف المواطنون من مختلف أنحاء المشهد السياسي مجموعة من العوامل التي خلقت بيئة ينظر فيها المواطنون في البداية إلى داعش كبديل موثوق لحكومة رئيس الوزراء السابق المالكي، بما في ذلك الفساد والطائفية وضعف تقديم الخدمات وندرة فرص العمل.

ووجه كل من السنة والشيعية اللوم على الأحزاب السياسية لتسببهم بالتوترات الطائفية في البلاد، حيث يُنظر إلى الأحزاب على أنهم الخصوم الرئيسيين والمستفيدين من الفشل في استئصال الفساد أو التخفيف من الطائفية. وهم يشعرون بأن هناك أحزاب كثيرة جداً، وأن الأحزاب تخدم مصالحها الذاتية، مستغلة التوترات الطائفية لحشد الدعم. وحتى لو رفض هؤلاء العراقيون الحاجة إلى المصالحة المجتمعية على الرغم من أنهم لا يزالون يتطرقون إلى المواقف الطائفية في حديثهم، فهم يعترفون بأن هناك مجموعة واسعة من المجتمعات تحتاج إلى أن تدرج في مراكز صنع القرار في العراق. وكثيراً ما يكررون أن "أولئك

<sup>1</sup> وحدات الحشد الشعبي هي منظمة شاملة تضم حوالي 40 جماعة مسلحة مختلفة تتألف أساساً من أجنحة شيعية، بالإضافة إلى بعض المسيحيين والمسلمين السنة والشبك والتركمان واليزيديين وغيرهم. برزت وحدات الحشد الشعبي في عام 2014 عقب دعوة من آية الله العظمى السيد علي حسين السيستاني رداً على التقدم العسكري الذي حققه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق.

الذين تلطخت ايديهم بدماء عراقية " ينبغي استبعادهم من أي مساعي للمصالحة.

## اقتباسات مختارة من مشاركين في مجموعة التركيز

### الحياة في ظل داعش

- يقول رجل سني في صلاح الدين: "بدأوا بغسل ادمغة الناس بالقول بأن الجيش طائفي والحشد الشعبي أيضا، وسوف يأتون ليقنلوكم ويغتصبون نساءكم. مدعين ان هذا هو دينهم".
- تقول امرأة شيعية من البصرة: "إن الاحتجاجات في 2012 و 2013 هي السبب الذي دفع داعش إلى دخول العراق، فلو استمعت الحكومة إلى الشعب، لما وصل الأمر إلى هذه الفوضى". وتوصلت امرأة في مخيم للنازحين إلى أن: "داعش فعل ما فعله لأن حكومتنا كانت منشغلة بالصراع من أجل السلطة والسياسة".
- يقول رجل سني ساكن في نينوى: "في البداية، كانوا جيدين، ولكن بعد ذلك، كشفوا وجوههم القبيحة"، بعد دخول داعش إلى المدينة، قالوا إن كل شيء على ما يرام [وأننا] لن نقتل احداً، وبعد يوم واحد، ذبحوا رجلاً... كان في الجيش وتركوا الرجل المسكين لتأكله الكلاب".
- تقول سيدة سنية من سكان نينوى "قتل أكثر من شخص كان يقدم معلومات إلى الجيش. كانوا [داعش] يقومون بشنقهم، لكن الناس ما زالوا يقدمون معلومات من داخل الموصل، بما في ذلك لي".

### إعادة الإعمار والمصالحة

- يقول رجل سني يقيم في الأنبار: "لم نر أي مسؤول في الحكومة في السنوات القليلة الماضية يأتي لسؤالنا عما نحتاج إليه وما نأكله وما نشره وما نقوم به او عن مكان نزوحنا او عن بيوتنا؟ لم يتواصل معنا أحد، ولا أي مسؤول. هل هم لا يعرفوننا إلا في أوقات الانتخابات؟ ليجعلونا ننتخبهم؟".
- وتقول امرأة سنية تعيش في مخيم نينوى للاجئين: "كنت تتحدث عن التعويض، وهو أمر لا بد منه. ولكن، كيف يمكن أن تعوض الأرواح المفقودة؟ لا يمكننا تعويض ذلك. فهم ليسوا منازل ولا سيارات".
- تقول سيدة سنية تسكن في محافظة الأنبار: "نحن متعبون من هذا [من المصالحة]. كل رئيس يأتي ليقول أن هذا أمر جيد. ونحن متعبون من هذا الشيء، لا يوجد أمن ولا وظائف ولا رواتب، فعندما يتصالح الزعماء السياسيون مع بعضهم البعض سيتصالح الناس".
- تقول امرأة سنية تعيش في بغداد: "ليس كل النازحين يحصلون على المساعدات، هناك مناطق فقيرة جداً ولا تملك شيئاً، والحكومة لا تعرف حتى أن هذه المناطق موجودة".

### نظرة مستقبلية إلى عراق ما بعد داعش

- تقول امرأة سنية تقيم في أربيل: "الجيش يقاوم ويقاوم للقضاء على داعش والإرهاب. نأمل... أن يتمكن من تحرير الموصل. نريد من السنة والشيعية والمسيحيين أن يتعاونوا معنا لأننا جميعاً إخوة. يدرك الشعب ذلك الآن، نحن شعب موحد ومستقبلنا واحد.

- ويقول رجل سني يعيش في صلاح الدين: "نعم، يجب أن يشاركوا [البعثيين] في العملية السياسية. ولهم الحق في القيام بذلك. عندما لا يفعلون ذلك، سيتم استبعاد أحد الأطراف وسوف تحدث مشاكل، ومع كل ما عانوه من قانون اجتثاث البعث، انضم الكثير منهم إلى داعش بسبب ذلك".
- تقول نازحة من نينوى تعيش في أربيل: "يقاثل السنة والشيعية والعرب والکرد معاً لتحقيق هدف موحد، وهو هزيمة الإرهاب".
- تقول امرأة سنية من سكنة صلاح الدين: "إذا أراد [العبادي] توحيد العراق، فانه بحاجة لبناء العراق".

### آراء حول الجيش العراقي:

- يذكر رجل شيعي من سكنة بغداد: " الشعب الآن... يقاتل: السنة والشيعية والمسيحيين، وغيرهم. أعني أنه لا يوجد تمييز. [الحشد الشعبي] يشمل الجميع، كما هو الحال مع الجيش الذي يوحد الشعب".
- يقول رجل سني يعيش في صلاح الدين: "كان العامان الماضيان جيدين". "بدأنا نلاحظ وجود سنة في الجيش. فقبل ذلك لم يكن هناك أي جندي سني في الجيش".
- يقول رجل شيعي يسكن البصرة: "يجب إعادة الخدمة الإلزامية، فعندما يصل الشباب إلى سن معينة، عليهم أن ينضموا إلى الجيش ليكتسبوا قوة الشخصية من اجل انفسهم ومن أجل البلاد. إذا كان هذا الجيش القوي قائماً، يمكنه دحر أي تهديد كما هو الحال مع داعش".

### آراء حول رئيس الوزراء حيدر العبادي:

- يقول رجل سني يقيم في أربيل: "تولى قيادة بلد مدمر وجعله بحال أفضل، وفي الوقت الذي قلنا فيه أنهم لا يسمحون له بالقيام بعمله، تمكن من تغيير وجهة نظر الدول المجاورة تجاه العراق حيث اكتسب الصداقة الأمريكية على العكس مما فعله المالكي بالإضافة إلى كسب البلدان الأخرى مما يعني أن سياسته أفضل من سياسة المالكي".
- يذكر رجل سني يسكن صلاح الدين: "شغل العبادي منصبه عندما سقطت الحكومة. وبفضله لدينا جيش وشرطة وقد بدأ في إعادة بناء كل هذه المؤسسات".
- يقول رجل سني من الأنبار: "بدأ عمله في ظل بنية تحتية سيئة وانعدام الموازنة. في ظل حكومة مدمرة، بدأ بإعادة بناء المنازل والاعمار". وعلى الرغم من القيود الكبيرة المفروضة على الموازنة، ووفقاً لبحوث المعهد الديمقراطي الوطني فإن العبادي يحافظ على مكانة فاعلة".

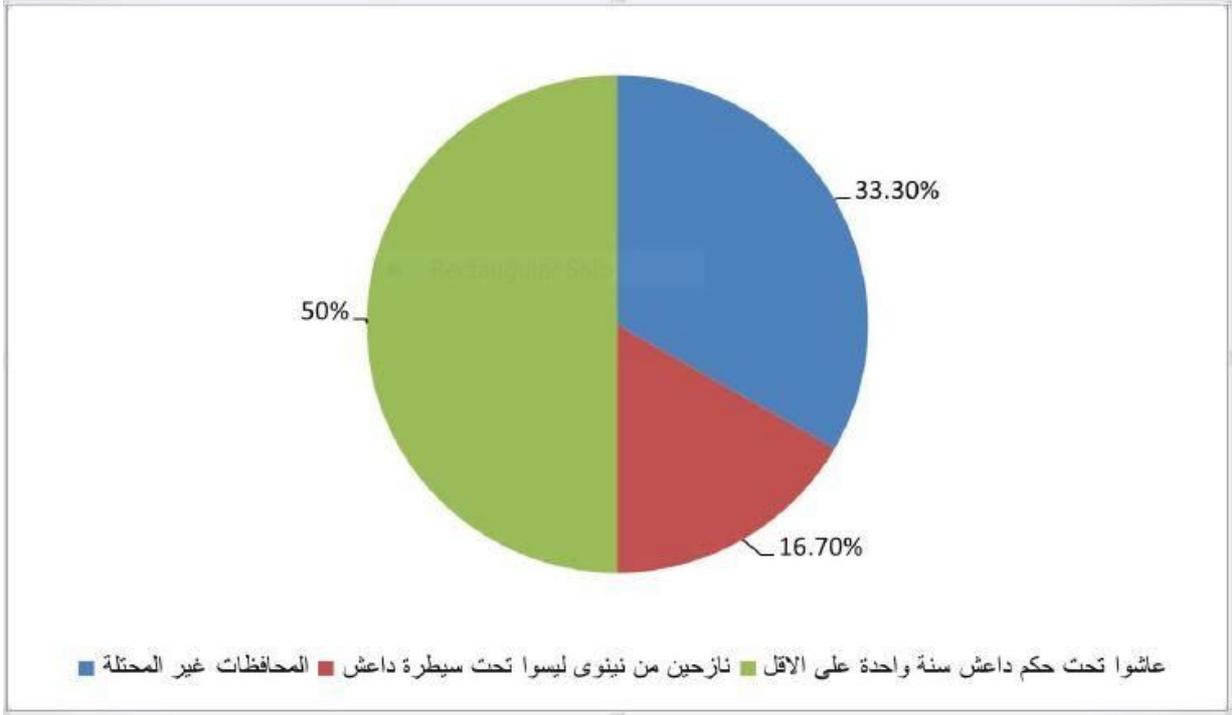
### منهجية وتركيب المجموعات البوذية

شكل المعهد الديمقراطي الوطني 12 مجموعة موزعة الى مجموعتين بؤريتين في كل من بغداد والبصرة وأربيل وصلاح الدين والأنبار وفي مخيم خازر للاجئين في نينوى.

وكان جميع المشاركين في اربيل نازحين من محافظة نينوى. وكان جميع المشاركين في مخيم خازر للاجئين وفي صلاح الدين والأنبار عاشوا تحت حكم داعش لمدة سنة على الأقل. وقد كانت كل مجموعة متمائلة من الناحية الديموغرافية (على سبيل المثال نساء فقط، سنة، تتراوح أعمارهن بين 20 و 40 عاماً)، وكان لكل مجموعة على حدا آراء سياسية متمائلة في البصرة وبغداد. ولأغراض خاصة بالبحث، تضمنت تسع مجموعات من أصل 12 مجموعة مشاركين سنة؛ أما المجموعات

الثلاث الباقية تضمن مشاركين شيعة.

### المشاركون في المجموعات البوذية:



## وحدة هشة: بعد المكاسب العسكرية، يتطلع العراقيون ان يؤمن القادة مستقبلاً أفضل

تقرير عن 12 مجموعة بؤرية أجريت في شهر شباط 2017

كشفت جولة جديدة من بحوث المجموعات البؤرية الوطنية، التي أجراها المعهد الديمقراطي الوطني بتمويل من مكتب الخارجية والكمونولث البريطاني والوقف الوطني للديمقراطية (NED) عن شعور مبدئي بالوحدة الوطنية والذي نشأ عن النجاحات الأخيرة التي تحققت في ساحات المعارك ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). وقد شكلت شركة الأبحاث الدولية غرينبرغ كوينلان روزنر مع المعهد المستقل للدراسات الإدارية والمجتمع المدني 12 مجموعة بؤرية للمدة من 6 إلى 15 شباط، موزعة الى مجموعتين بؤريتين في كل من الأنبار وبغداد والبصرة وأربيل وصلاح الدين، وفي مخيم الخازر للاجئين M1 في نينوى، وكان جميع المشاركين في أربيل نازحين من محافظة نينوى. وكان جميع المشاركين في مخيم الخازر M1 للاجئين وفي صلاح الدين والأنبار عاشوا تحت حكم داعش لمدة سنة على الأقل. وقد كانت كل مجموعة متماثلة من الناحية الديموغرافية (على سبيل المثال نساء فقط، سنة، تتراوح أعمارهن بين 20 و 40 عاماً)، وكانت لكل مجموعة على حدٍ آراء سياسية متماثلة في البصرة وبغداد. ولاغراض خاصة بالبحث، تضمنت تسع مجموعات من أصل 12 مجموعة مشاركين السنة؛ أما الثلاثة الباقية تضمن مشاركين شيعية<sup>2</sup>.

وحيث تحررت الأراضي التي تحتلها المجموعات الإرهابية، شهد الدعم المقدم للجيش العراقي تحولا جذريا. ويبدو أن الجيش قد برز بوصفه رمزا للفخر لجميع الطوائف. غير أن المكاسب العسكرية لم تتحقق بفعل الإصلاحات السياسية الامر الذي أدى إلى تخفيف حدة هذا التفاؤل. ولا يزال العراقيون في جميع أنحاء البلاد يعربون عن شعورهم بالإحباط إزاء الطبقة السياسية التي لم تتمكن من التصدي للفساد والبطالة المتفشيين وتحسين الخدمات الأساسية.

وفي الواقع، يرى العراقيون أن الأحزاب السياسية في البلاد هم الخصوم الرئيسيون والمستفيدون من الاخفاق في استئصال الفساد أو التخفيف من حدة الطائفية. ومع اقتراب انتخابات مجالس المحافظات والانتخابات البرلمانية، يشعر هؤلاء العراقيون بأن الأحزاب السياسية لا تمثل مصالحهم أو تهتم بأولوياتهم. ويعزى السخط واسع النطاق إزاء العملية السياسية إلى افتقار المواطنين إلى الثقة بأن الحكومة قادرة على إدارة عملية إعادة الإعمار في المناطق المحررة بمسؤولية. وان رئيس الوزراء حيدر العبادي يعتبر واحدا من السياسيين القلائل الذين يحظون بتأييد مختلف الطوائف.

يبدو أن العبادي في الوقت الراهن هو الزعيم الأكثر شعبية في البلاد، ويعود الفضل في نجاحه الى الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وإعادة بناء جيش محطم وإدارة العلاقات بفاعلية مع كل من الدول الأجنبية و وحدات الحشد الشعبي<sup>3</sup> العراقية. وينظر اليه بإيجابية بخلاف رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، وقد انتقد بأنه غير قادر على تنفيذ إصلاحات واسعة لا سيما تدابير مكافحة الفساد. ويرتبط هذا التقاعس بتصورات على أنه خاضع للمصالح المتنازعة داخل حزبه. ولكي يقوم العبادي بتحويل الدعم المتزايد الواضح الذي يحظى به إلى ولاية طويلة الأجل سيحتاج إلى اتخاذ تدابير جريئة لإعادة بناء المدن المدمرة ومحاربة الفساد وتحسين الاقتصاد - في الوقت الذي يدير فيه الوضع الأمني غير المستقر.

<sup>2</sup> يمكن الاطلاع على خصائص كل مجموعة في الملحق أ. جميع النتائج ذات طابع نوعي وليست ممثلة إحصائيا. سيختبر الاستطلاع القادم هذه الأفكار بشكل تجريبي.

<sup>3</sup> وحدات الحشد الشعبي هي منظمة شاملة تضم حوالي 40 جماعة مسلحة متباينة تتألف أساسا من أجنحة شيعية، بالإضافة إلى بعض المسيحيين والمسلمين السنة والشبك والتركمان واليزيديين وغيرهم. وقد احتلت وحدات الحشد الشعبي مكانة بارزة في عام 2014 عقب دعوة من آية الله العظمى علي السيستاني للرد على التقدم العسكري الذي حققه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق.

وتكشف بحوث المعهد الوطني الديمقراطي أيضا عن أهوال الحياة اليومية في ظل حكم داعش. فبعد أكثر من عامين على استيلاء داعش على الموصل، يشير معظم العراقيين إلى الاساليب القمعية التي اتبعها رئيس الوزراء المالكي آنذاك وقوة أمن فاسدة وطائفية بشكل علني باعتبارها العوامل الرئيسية التي تسهم في تقدم الجماعات الارهابية. وعلى الرغم من أن داعش قد أعطى في البداية مواطني الموصل أسبابا للأمل في إزالة نقاط التفتيش وتحسين الخدمات، فإن هذه الروايات المباشرة تظهر أن الحياة سرعان ما تدهورت لتصبح كابوساً من العنف والخوف والترويع، ويعرب السنة عن امتنانهم ودعمهم للجيش العراقي ووحدات الحشد الشعبي، ولكن التحرر والاستقرار يشكلان تحديات مختلفة تماماً، وهناك حذر دائم من الخلايا المنقسمة في داعش. وبينما تواصل قوات الأمن العراقية تحرير الأراضي من داعش، فإن البلاد تقف عند مفترق طرق. فمن جهة، ثمة عملية سياسية تمثل احتياجات المواطنين وتحتوي مجتمعات العراق المتنوعة؛ ومن جهة أخرى، هناك أمة مدمرة تعاني من الطائفية والفساد والمصالح المتنازعة. وبالنسبة للقادة السياسيين العراقيين، فقد حان الوقت لاتخاذ إجراءات حاسمة.

### "شعرنا أن الوقت توقف": يواجه العراقيون عواقب حكم داعش - والتفكير في العوامل التي مكنته من الدخول

وفي حين تحرر قوات الأمن العراقية الأراضي التي تسيطر عليها داعش، فإن القصاص المروعة التي تروى تفتح نافذة نادرة لتحديات الحكم التي سيتعين على البلاد معالجتها لمنع استئناف العنف. حيث يصف المواطنون من مختلف أنحاء المشهد السياسي مجموعة من العوامل التي خلقت بيئة ينظر فيها المواطنون في البداية إلى داعش كبديل موثوق للحكومة، بما في ذلك الفساد والطائفية وضعف تقديم الخدمات وندرة فرص العمل.

وعلى الرغم من أن بعض المواطنين يلقون باللوم على "الخونة" لكونهم سبب لظهور داعش، يشير العديد من المواطنين في جميع أنحاء البلاد بعد مرور أكثر من عامين على سقوط الموصل إلى الاساليب القمعية للحكومة، ولا سيما ردها على الاحتجاجات السنوية في عام 2012. يقول مواطن من الأنبار "لقد قاموا [الحكومة] بإيذاء المتظاهرين". "استغل تنظيم داعش الشباب العاطلين عن العمل. كانوا يقومون بغسل أدمغتهم وتجنيدهم. إلا أن الحكومة لم تقم باحتواء الموقف وتهئية الشباب وبدلاً من ذلك، تجاهلتهم، مما أدى إلى المزيد من المطالب والتحرير. ونتيجة لذلك، استغل تنظيم داعش الوضع وأطاح بالمحافظة". وتظهر امرأة من البصرة ذات الشعور قائلة: "إن الاحتجاجات هي السبب الذي دفع داعش إلى دخول العراق، فإن استمعت الحكومة إلى الشعب، لما وصل الأمر إلى هذه الفوضى". وتوصلت امرأة في مخيم للنازحين إلى أن "داعش فعل ما فعله لأن حكومتنا كانت مشغولة بالصراع من أجل السلطة والسياسة".

كما ينتقد العديد من المشاركين في المجموعة البورية دور قوات الأمن العراقية خلال تلك الفترة. يذكر مستطلع من صلاح الدين "عندما يكون الطقس حاراً ولديك مكيف هواء في سيارتك، قد لا تنزل زجاجة النافذة [عند نقطة التفتيش]، ولكن بعدها، يقوم شاب صغير عند نقطة التفتيش بشتبك أمام زوجتك. إذا قلت شيئاً ما، سيجدون ألف طريقة لتحويل الوضع ضدك، وإذا لم تدفع مال، فلن يسمحوا لك بالذهاب. فهذا النوع من الضغط ولد الحقد وجاء داعش كمحرر حيث قال الناس "طفح الكيل". بينما شعر آخرون أن داعش استغل المخاوف الطائفية، وتذرع بحجج مقنعة وهي أن الشيعة يقومون بتحريف الدين ويأخذون البلد الى الهاوية. فيقول رجل في صلاح الدين: "بدأوا بغسل ادمغة الناس بالقول بأن الجيش طائفي والحشد الشعبي أيضاً، وسوف يأتون ليقتلونكم ويغتصبون نساءكم. مدعين ان هذا هو دينهم".

ومن الجدير بالملاحظة، وكما يبدو، أن المستطلعين أفادوا بأن داعش كان في البداية محط ترحيب العديد من المجتمعات السنوية. "في البداية، كانوا جيدين جداً. شعب الموصل أحبهم، وكانوا مرتاحين معهم لأنهم لم يكونوا متطرفين معنا"، هذا ما يوضحه أحد النازحين من نينوى. ويختلف المشاركون حول ما إذا كان لدى الناس في هذه المناطق العديد من الخيارات بين

الانضمام إلى داعش ومقاومتهم. وتقول امرأة في مخيم نينوى: "لم يجبر أحد على الانضمام إليهم". لكن أحدهم يرد على ذلك قائلاً: "تعرض بعض الأشخاص للتهديد. كان عليهم أن ينضموا إليهم". ويشعرون بأن الكثيرين كانوا ولا يزالون محاصرين في المناطق التي تسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية رغماً عنهم.

وأفاد المشاركون في المجموعة البوذية بأن داعش كان بارعاً في استغلال المشاعر المعادية للحكومة من أجل حشد التأييد. فيقول نازح آخر من نينوى: "شكل داعش صورة المدافع عن الشعب السني المضطهد". "انضموا إلى داعش ورحبوا بهم لأن داعش أخبروهم بأننا سندافع عنكم ونأخذ لكم حقوقكم ونقدمها لكم رغماً عن الجيش والحكومة، بالإضافة إلى الدعاية الدينية التي أنتجها داعش".

غير أن هذا الدعم لم يدم طويلاً فيقول أحد سكان نينوى "في البداية، كانوا جيدين، ولكن بعد ذلك، كشفوا وجوههم القبيحة"، ويقول شخص آخر من سكان نينوى: "بعد دخول داعش إلى المدينة، قالوا إن كل شيء على ما يرام [وأننا] لن نقتل أحداً". "بعد يوم واحد، ذبحوا رجلاً ... كان في الجيش وتركوا الرجل المسكين لتأكله الكلاب". "ومع اشتداد حكم داعش، يشير المواطنون إلى أن العراقيين الفقراء الذين لم يكن لديهم الموارد الكافية للهروب تحملوا العبء الأكبر من عنف داعش. فيقول أحد سكان نينوى "في ذلك الحين، شعرنا كما لو ان الوقت توقف" وأضاف "مدينة الموصل بما فيها أنا، كنا محكومين بالاعدام وكنا ننتظر دورنا كل يوم لنعدم".

وعلى الرغم من أهوال الحياة اليومية، فإن روايات السكان تمتلئ بذكر أعمال المقاومة أيضاً. وأضاف "قتل أكثر من شخص كان يقدم معلومات إلى الجيش. كانوا [داعش] يقومون بشنقهم، لكن الناس ما زالوا يقدمون معلومات من داخل الموصل، بما في ذلك لي"، يقول أحد سكان نينوى. "إذا قبض عليك داعش لانهم وجدوا بحوزتك بطاقة هاتف وكان تحتوي على معلومات، فإنهم فسيقومون بقتلك وتعليقك ... وبالرغم من هذه العقوبة، استمر الناس بإرسال المعلومات متجاوزين الخوف في قلوبهم". ويؤكد أحد المقيمين في المدينة هذا قائلاً: "لقد وصلوا [داعش] إلى مرحلة يعدمون الناس بسبب حوزتهم على بطاقة هاتف".

ومع خروج البلاد من هذه المرحلة المكتضة بالعنف، يتحتم على القادة السياسيين في العراق معالجة أوجه الظلم الأساسية التي أدت إلى دخول داعش. "ساعد الناس داعش وانضموا إليهم لأن الحكومة لم تكن جيدة. وكانوا يأملون في أن يقوم الوافدين الجدد بأشياء جيدة". وتشير بحوث المعهد الديمقراطي الوطني إلى أن الطبقة السياسية في العراق لديها فرصة نادرة وحرارة لتوحيد البلاد. وقال مواطن آخر في بغداد: "داعش جعل الناس يعرفون من هو العدو الحقيقي". "قبل أن يكون هناك طوائف سنة وشيعة. كان السنة يتوقعون من الشيعة أن يهاجموهم ... ولكن الآن يحرر الشيعة أراض سنية ويقوم السنة بمساعدة الشيعة".

### يولد النجاح في مواجهة داعش شعوراً بالوحدة الوطنية ويوجه الدعم للجيش العراقي

يبحث تحرير أراض واسعة من داعش قليلاً من التنازل وشعوراً أكبر بالوحدة الوطنية. يقول النازحون من نينوى ممن يعيشون في أربيل: "يقاثل السنة والشيعة والعرب والکرد معاً لتحقيق هدف موحد، وهو دحر الإرهاب". وبفضل النجاحات التي تحققت في ميدان المعارك والمهنية العالية، تحسنت تصورات المواطن تجاه الجيش العراقي كثيراً. فقد ذكرت امرأة في صلاح الدين: "لولا الجيش، لم نكن لننعم بالأمان الذي نعيشه الآن". "أين كنا قبل هذا؟ فعندما جاءوا، حرروا المدن، وها نحن قادرون على الجلوس في بيوتنا بأمان".

يتجلى هذا التغيير في الرأي تجاه الجيش أكثر نظراً إلى التصورات السائدة بأن الاساليب الشديدة لقوات الأمن والمتابعة في

المناطق السنية كانت عاملاً مساهماً قوياً في نجاح داعش بدايةً في هذه المحافظات. وقال نازح من نينوى: "كان الناس في الموصل مستعدين للتحالف مع الشيطان نفسه على ان يتحالفوا مع الجيش". "عندما دخل تنظيم داعش الموصل، رأوا أن الناس مستعدون للترحيب بهم للتخلص من مثل هذا الجيش". ونشير الاستطلاعات الوطنية التي أجراها المعهد الديمقراطي الوطني عام 2015، ان غالبية السنة والكرديون أن الجيش يتألف بصورة اساسية من الشيعة. ويعزى جزءاً من هذا الاختلاف في الرأي أيضاً إلى التصورات السائدة بأن تكوين الجيش أصبح أكثر تنوعاً. وقال عراقي يعيش في صلاح الدين "تحسن الامر في العامين الماضيين". "بدأنا نلاحظ وجود سنة في الجيش. قبل ذلك لم يكن هناك أي جندي سني في الجيش".

وبينما لا يزال العراقيون يتطلعون ان يقوم القادة السياسيون في البلاد بصياغة رؤية للمصالحة، فإن التصور السائد بأن الجيش يقاتل باسم جميع العراقيين يخلق رمزا قوياً لتعزيز الشعور بالهوية الوطنية. ويقول أحد النازحين من نينوى الذين يعيشون في أربيل: "لم نكن نتوقع هذا التحرير الذي شهدته الموصل. [تسير البلاد في الاتجاه الصحيح] حيث يشارك السنة والشيعة والعرب والكرديون ويساعدون بعضهم البعض لتحرير الموصل". ويرتبط هذا التغيير في الرأي بالتأييد المستمر لإعادة تفعيل الخدمة العسكرية الإلزامية. "يجب إعادة الخدمة الإلزامية"، يقول رجل في البصرة. "عندما يصل الشباب إلى سن معينة، عليهم أن ينضموا الى الجيش ليكتسبوا قوة الشخصية من اجل انفسهم ومن اجل البلد. إذا كان هذا الجيش القوي قائماً، يمكنه دحر أي تهديد كما هو الحال مع داعش".

وعلى الرغم من هذا الفخر المتجدد بالجيش العراقي، لا يرى الجميع أنه قوة قتالية محترفة. ففي الأنبار، يشكو البعض من أن الجيش يقوم بإزالة القنابل فقط بعد الحصول على الرشاوى من المواطنين. ويظهر الفساد كقضية رئيسية تحتاج إلى معالجة. فتقول سيدة في بغداد "هناك الكثير من الموظفين الفضائيين ممن يحصلون على رواتب فقط". "ابن عمي هو واحد منهم". ورداً على هذا، يقول أحد النازحين من نينوى: "لا أقول أن الجيش بأكمله فاسد ... [ولكن] كيف يمكن ان يمتلك ملازم في الجيش سيارة بقيمة 5000 \$ وعقار فاخر؟" يشيد العديد من المستطلعين برئيس الوزراء حيدر العبادي ووزير الدفاع السابق خالد العبيدي<sup>4</sup> الذين بدعوا بالإصلاحات للقضاء على الفساد، غير انهم لا يزالون يرون ان الفساد مشكلة مستقلة.

### ويعزى الفضل كذلك للحشد الشعبي في النجاح بساحات المعركة، ولكن يختلف تأييد مشاركتهم في العملية السياسية

تحسنت وجهات النظر تجاه الحشد الشعبي كثيراً، بما في ذلك بين صفوف السنة الذين كانوا يشعرون في السابق بأن هذه القوات لا تحمي سوى مصالح الشيعة كما عبروا عن الخوف منهم. وتعتبر التصورات السائدة تجاه الحشد الشعبي في المناطق المحررة إيجابية إلى حد كبير، حيث يسميهم المشاركون "الأبطال" و"الشهداء" و"المقاتلون من أجل العراق". ويعترفون بأن الحشد الشعبي معظمهم من الشيعة، ولكنهم يلاحظون أنهم بدأوا يضمون طوائف وأقليات الأخرى بشكل متزايد. وعلى الرغم من جهود داعش لتصوير الحشد الشعبي كميليشيات شيعية انتقامية، فإن العديد من المشاركين السنة في المجموعة البوذية يعتقدون الآن أن هذا التصور ربما يكون خاطئاً، حتى وان كانوا قد اتخذوا هذا الموقف في البداية. يقول رجل في صلاح الدين: "كان لدينا انطباع أنهم عندما جاءوا من بغداد وما خلفها، وبصفتهم شيعة، عندما يروني سيقتلونني. ولكن عندما جاءوا تحت كافة المسميات، وحررونا بدون ايدائنا. كانوا في الواقع اشخاصاً جيدين".

ويبدو أن الخوف من الحشد الشعبي والذي كثيراً ما يتم الترويج له عبر وسائل التواصل الاجتماعي هو خوف مبالغ فيه. "نخشى أن يكون هناك قتل وذبح"، هذا ما يقوله نازح من نينوى. "كانت تلك الأفكار في رؤوسنا ... في الموصل، لم يحدث مثل هذه الأمور. لم نسمع الا عن [مثل هذه الأمور]، ولكن لم يحدث شيء حقاً." ومع ذلك، فإن تأييد الحشد الشعبي بعيد عن

<sup>4</sup> تمت إقالة وزير الدفاع السابق خالد العبيدي من منصبه في عام 2016 بسبب مزاعم بتورطه بقضايا فساد.

ان يكون تأييد بإجماع السكان. ويذكر البعض في نينوى أنباء عن ان اعضاء من الحشد الشعبي يقومون بارتكاب أعمال القتل أو العنف الانتقامي. ويشير آخرون إلى تحسن سلوك الحشد الشعبي بعد اتهامات وجهت لهم بالسرقة على نطاق واسع بعد تحرير تكريت. وفي معظم الأحيان، يصف المشاركون أعمال العنف المبلغ عنها بأنها حوادث منفردة لا ينبغي أن تقلل من شأن الإنجازات التي حققتها قوات الأمن مؤخرًا. وان المواقف تجاه الجيش والحشد الشعبي وتحرير المدن الرئيسية مثل الفلوجة وتكريت والرمادي وسنجار وأجزاء من الموصل تقضي إلى شعور الكثير من الناس بأن العراق يسير في الاتجاه الصحيح على الرغم من المخاوف القائمة. فتقول امرأة في بغداد: "بدأت الإصلاحات تظهر. يتم تحرير الموصل شيئاً فشيئاً. يمكننا القول إن الوضع في الأنبار بدأ يتحسن... وعلى عكس الفترة السابقة التي تم فيها تدمير العراق، فإن الوضع يتحسن الآن". ومن المثير للاهتمام أن العديد من المشاركين ينظرون إلى الخلف إلى فترة ما قبل داعش حينما كانت تتوفر الخدمات الأساسية على الأقل وبعض مظاهر الاقتصاد الفعال. (ومع ذلك، فإن بحوث المعهد الوطني الديمقراطي من ذلك الوقت لم تعكس هذه الصورة الوردية لتلك الفترة.)

وعلى الرغم من هذه الآراء، يختلف المشاركون حول ما إذا كان يجب ان يشارك الحشد الشعبي بفاعلية في العملية السياسية في العراق - ويعتقد معظمهم أن الجماعات المسلحة بما فيها الحشد الشعبي يجب أن تكون مدموجة تماماً في الجيش. يقول نازح من نينوى "يجب دمج الحشد الشعبي مع الجيش لأن الشيعة والسنة سيكونون معا وسوف يكونون متحدين. وستكون هناك وحدة وطنية". ويسأل أحد سكان صلاح الدين: "ماذا لم ينضم الحشد الشعبي إلى الجيش منذ البداية؟". "هذا ما جعل الناس متشككين قليلاً حين يقولون "تم جلبهم من إيران ومثل هكذا اقوال". السلوك الذي يتبعه الجيش والحشد الشعبي ما بعد التحرير سوف يحدد في جزء كبير منه ما إذا كان العراقيون لا يزالون يتقنون بهم؛ وإذا ما تعثروا في السيطرة على مجموعة من التحديات المتعلقة بتحقيق الاستقرار والأمن، يمكن ان يتبدد هذا المستوى العالي من التأييد بسرعة.

لا يرى بعض العراقيين اي مشكلة اذا ما انخرط قادة الحشد الشعبي اكثر في السياسة، فيقول مواطن في صلاح الدين: "إذا كان لديهم روح وطنية، ودافعوا بالفعل عن العراق وحرروه، فلم لا؟" ومع ذلك، فإن مثل هذه المشاركة السياسية سوف تشوه سمعتهم كمدافعين عن العراقيين وتعزز الطائفية. "ستكون مسألة شيعية وسنة"، هذا ما يخشاه نازح من نينوى. وقال رجل في البصرة: "شيء من هذا القبيل سيعتبر ورقة ضغط". "اما تنتخبوني او ثمة أمر اخر لانني شخص لدي ثقل عسكري".

### لاتزال المخاوف قائمة من قضايا تتعلق بالأمن والفساد والاقتصاد

وعلى الرغم من النجاحات العسكرية، فإن المخاوف من قضايا تتعلق بالأمن والفساد وسبل المعيشة الاقتصادية قوية بقدر ما كانت في أي وقت مضى، مما يذكرنا بأن أي نوايا حسنة تحققت من خلال تحرير الأراضي يمكن أن تكون عابرة. ففي المناطق المحررة مؤخرًا، لا يزال المشاركون يشعرون بالقلق إزاء القنابل غير المنفجرة والخلايا النائمة لداعش ويشعرون بأن مثل هذه التهديدات ستكون مشكلة مزمنة. تقول امرأة في مخيم نينوى للاجئين: "صحيح أن الجانب الشرقي من الموصل قد تحرر، ولكن لا تزال هناك خلايا نائمة في المدينة، فهم لا يزالون هناك". كما أن المشاركين في بغداد والبصرة البعيدين نسبياً عن خطوط الجبهة قلقون بشأن الوضع الأمني، مشيرين إلى استمرار الهجمات الإرهابية في بغداد. يضيف البعض أنه تتم إزالة نقاط التفتيش، ولكن تعود بعد اي هجمات جديدة.

وبعيداً عن قضية الأمن، فإن قضايا الفساد - وخاصة بين النخب السياسية - تحتل الصدارة أيضاً. فيقول المشاركون في الفريق المتخصص إن المسؤولين المنتخبين على المستويين المحلي والوطني هم المحفزون للفساد ويوجهون اليهم اللوم لتبديدهم موارد العراق الهائلة. وكنتيجة لذلك، فإن المشاركين من جميع أنحاء البلاد ينتقدون بالإجماع تقريباً الحكومة، كما وينتقدون الأحزاب السياسية أكثر. ويمكن ملاحظة الإحباط السائد بسبب القضايا المتعلقة بالفساد وعدم استجابة الحكومة لمطالب الناس

في تأييد مختلف طوائف الشعب للمظاهرات التي يقودها مقتدى الصدر ضد الفساد. ويمثل الفساد، كما وصفه أحد كبار الزعماء السياسيين في الآونة الأخيرة بـ "داعش" الجديدة والذي ألقى باللائمة على مجموعة من المشكلات، بدءاً من دخول داعش إلى بطء وتيرة عملية إعادة الإعمار وأوجه القصور الهيكلية داخل الجيش، فإن القادة السياسيين الذين يتحتم عليهم معالجة هذه القضية قد لا يؤثرون على احتمال عودة ظهور الجماعات المتطرفة فحسب بل أيضاً على مستقبل البلد بحد ذاته.

ولا يزال الكثيرون يشكون من قلة فرص العمل وعدم دفع الحكومة للرواتب والافتقار إلى الخدمات الأساسية. هذه الشكاوى سائدة بشكل خاص في المناطق المحررة حيث يقول المشاركون أن الاقتصاد بالكاد يسير، وليس هناك مساعدة حكومية تقدم للعاطلين عن العمل، ولا ما يدل على امكانية تعويض أولئك الذين تضرروا من داعش. وكما يشير البحث، تقدمت داعش بسبب الظروف الاقتصادية السيئة وانعدام المساعدات الحكومية في المناطق السنية. وفي حين أن هؤلاء المشاركين يشعرون بالامتنان الشديد لتحرير الأراضي، فإنهم لا يزالون يشعرون بأن الحكومة لا تلبي احتياجاتهم.

### يحظى العبادي بالتأييد الا ان حسم الامور يحتاج إلى المزيد من الدعم

وتظهر آراء المجموعات البوذية إلى أن رئيس الوزراء العبادي لا يزال يمثل احد الزعماء ذوي الشعبية القلائل في العراق. فألى جانب قوات الأمن، يعزى الفضل إليه أيضاً لتحرير الأراضي التي كانت تحتلها داعش سابقاً، كما كان له فضل في إعادة تأهيل المؤسسات الأمنية التي ينظر إليها على أنها كانت مسيسة في عهد رئيس الوزراء المالكي آنذاك. يقول رجل في صلاح الدين: "شغل العبادي منصبه عندما سقطت الحكومة". "بفضله، لدينا جيش وشرطة وقد بدأ في إعادة بناء كل هذه المؤسسات".

غير أن العديد من المستطلعين اوضحوا الاختلاف الكبير بين رئيس الوزراء الحالي ورئيس الوزراء السابق، حيث يقولون إن رئيس الوزراء الحالي يقوم بعمله بمهارة أكثر فيما يخص إدارة العلاقات مع مختلف القوى. ويقول نازح مقيم في أربيل: "ما يروق لي هو أنه ليس لديه مشاكل مع البلدان المجاورة، فقد كان للسعودية ودول الخليج وحتى اقليم كردستان نصيبهم من المشاكل مع المالكي، الا ان العبادي كان قادراً على اصلاح العلاقات بين العراق والدول المجاورة".

ويتضح أن الفضل يعزى للعبادي في التصرف بطرق غير طائفية وعلى عكس معظم السياسيين الآخرين الذين يستغلون الطائفة والعرق لحشد التأييد. ويعرب المواطنون عن تعاطفهم مع التحديات التي يواجهها. "بدأ عمله في ظل بنية تحتية سيئة وانعدام الموازنة". "وفي ظل حكومة مدمرة، وقد بدأ بإعادة بناء المنازل والاعمار". وعلى الرغم من القيود الكبيرة المفروضة على الموازنة، ووفقاً لبحوث المعهد الديمقراطي الوطني فإن العبادي يحافظ على مكانة فاعلة. "بمجرد أن يحرر الجيش منطقة ما، يتوجه هو لزيارتها. فهو يقوم بعمل جيد " هذا ما يقوله رجل عراقي في الانبار

وان التصورات السائدة أن العبادي أقل طائفية وأكثر توحداً من العديد من القادة العراقيين الآخرين، في جزء منها تدعم امكانية توليه لولاية ثانية، وفي بعض الحالات تدعم توليه لمزيد من القوة والسلطة، ويقول آخرون إنهم يؤيدون ولاية ثانية للعبادي لأنه لا يوجد خيارات اخرى لقادة يختارونهم وهذا الشعور سائد بشكل خاص بين السنة الذين يعانون من صعوبة تسمية زعيم سياسي على المستوى الوطني يمكنهم الوثوق به، ويشعرون أنه يمكن أن يمثل مصالحهم.

ويواجه العبادي على الرغم من هذا الدعم الكبير عدداً لا يحصى من التحديات التي يمكن أن تعرقل قدرته على تحويل النجاحات في ساحة المعركة إلى شعبية طويلة الأمد. كما ينتقد العديد من المستطلعين الذين يرحبون بالتغيير في سياساته التي تختلف عما يعتبرونه نزاعات المالكي الاستبدادية قدرته على حل العديد من مشاكل البلاد. هذا التناقض يساهم في - وهو نتيجة

ل - تصورات سائدة مفادها أن رئيس الوزراء محاصر من قبل جهات فاعلة أكثر قوة، بما في ذلك المرجعيات الدينية وقادة الحشد الشعبي والقوى داخل حزبه.

وفي حين أشاد المستطلعون في بغداد وصلاح الدين بمبادرة رئيس الوزراء لمكافحة الفساد (تسمى "من أين لك هذا؟")، أعرب آخرون عن احباطهم لعدم قدرته على تنفيذ الإصلاحات ضد الفساد أو التشريعات الهامة للسنة، مثل قانون العفو. وعلى الرغم من أن معظم المشاركين ألقوا باللوم على الزعماء السنة لإطاحة وزير الدفاع السابق خالد العبيدي، فإن أحد النازحين من نينوى يسأل: "كيف يمكن لرئيس الوزراء أن يسمح للرجل الذي يحب بلاده ... أن يخرج من وظيفته بمثل هذه الطريقة في وقت كنا فيه بحاجة إلى وزير دفاع كفوء؟" لقد أدت مثل هذه الانتكاسات إلى استنتاج أنه على الرغم من أنه مفضل على القادة السياسيين الآخرين، فإن العبادي "ضعيف" وليس "صاحب قرار". وفي زيارة له الى كربلاء قال: "سأضحى بنفسى لمحاربة الفساد" وهو ما يوضحه نازح من نينوى. "لكنه يعيش في بيئة لا تحكمها حيتان وانما تتانين! لذا لا يستطيع فعل أي شيء".

بالنسبة للعديد من العراقيين، فإن شبح المالكي - وقيادته لحزب الدعوة - يلوح في الأفق. تقول امرأة في صلاح الدين: "يفعل العبادي ما يأمره به المالكي، فليس هناك ثقة". ويقول آخر: "ان الامر كما لو ان شخص ما كتب له في ورقة، وهو يقوم بقراءة تلك الورقة". هذه المواقف قادت الكثيرين إلى استنتاج أن العبادي والبلد سيكونان بوضع أفضل اذا ترك رئيس الوزراء الحزب. "إن حزب الدعوة يستخدمه للقيام بما يريده" يقول رجل في صلاح الدين مضيفاً " ان استطاع العبادي ان يخرج من هذا الحزب... فساحترمه كثيراً".

ومع اقتراب موعد الانتخابات، يواجه رئيس الوزراء مشهد سياسي محفوف بالتحديات المعقدة والقرارات الصعبة، بيد أن الرسالة واضحة بالنسبة للعديد من المستطلعين. يقول رجل في صلاح الدين "السيطرة على الفاسدين وكشفهم وازالة البطالة لانها السبب وراء ارتكاب الجرائم"، ويقول نازح من نينوى: "نريد وحدة الحكومة العراقية". مضيفاً "نريد ان يكون العراق موحداً تحت علم واحد. نحن لا نريد اي مجموعة من الاشخاص [مثل داعش] ان تتمكن من رفع علم ما في العراق من حين لآخر".

### يفتح الاحباط ازاء القادة السياسيين الحاليين الباب أمام التغيير

مع اقتراب موعد الانتخابات، فإن من المرجح أن تكسب الأحزاب والمرشحين القادرين على إلهام تصور الجمهور لعراق أكثر توحداً في وقت معالجتهم للمشاكل الأساسية للناخبين دعماً كبيراً، حتى أكثر من السياسيين العراقيين التقليديين الذين يستخدمون النداءات الطائفية لتحفيز أنصار قاعدتهم. وان اتخاذ موقف قوي لمكافحة الفساد وتحسين الاقتصاد الضعيف ومعالجة البطالة وقلة الخدمات الأساسية من شأنها جميعاً أن تضع المرشح في موقف أفضل نظراً إلى الاحباط الكبير ازاء الأحزاب والقادة الحاليين.

إن تبني مشاعر "مناهضة للمؤسسة"، بما يتفق مع الاتجاه العالمي بعيداً عن السياسة السائدة، يقود كلا من الشيعة والسنة لتأييد احتجاجات الصدر ضد الفساد الحكومي وعدم الاستجابة لاحتياجات الناس. ويشعر المشاركون بأن الصدر هو الزعيم العراقي الآخر الوحيد إلى جانب العبادي الذي يتمتع بجاذبية واسعة لدى المشاركين في المجموعة البوذية وهو أقرب إلى الشعب. فهو يستفيد من عدم الظهور كسياسي "نموذجي" وعدم امتلاكه لمكتب رسمي. تقول امرأة في صلاح الدين: "عندما تسمع محادثاته، يمكنك أن تشعر أن لديه إحساساً بالوطنية. فهو يقول إنه ليس سني ولا شيعي". بعض السنة يشكون فيه ويشعرون أنهم لا يعرفون ما الذي سيفعله لو تولى السلطة، لكنهم ما زالوا يثنون عليه لكفاحه من أجل مصالح الشعب وكونه صوتاً ضد الفساد.

يشعر المشاركون السنة بالإحباط جراء خياراتهم السياسية وهم يكافحون من أجل تحديد أي زعماء سنة يمكنهم ان يثقوا بهم. ويعرب العديد من المشاركين السنة عن آراءهم الإيجابية عن وزير الدفاع السابق العبيدي. ويقول مناصروه أنه تمت اقالته لأنه كان يتحدث بقوة ضد الفساد، وخاصة داخل مجلس النواب. وقد رفع وزير الدفاع المخلوع إلى مكانة الشهيد في جهوده لمكافحة الفساد - فهو يعد رمز قوي للكثيرين في المجتمع السني.

وبالنسبة للبعض، ينظر إلى التمثيل السياسي الضعيف وغير الفعال على أنه يسهم في تقدم تنظيم داعش. وتقول امرأة من البصرة: "هناك سببان وراء دخول داعش إلى المناطق السنية". "فهم [القادة السنة] ضعفاء سياسياً، وكان موقفهم ضعيف في الحكومة والبرلمان". وأشارت تعليقات المجموعة البوذية إلى استمرار الانتقال إلى القيادة لكثير من السنة. فهم يرون أن معظم القادة السنة لم يكونوا فعالين في التصدي للفساد وتركهم نضالات حياتهم اليومية.

ويؤدي عدم وجود دائرة انتخابية إلى تفاقم هذا الشعور بالإحباط ازاء القادة السياسيين. يقول رجل في الأنبار "لم نر أي مسؤول في الحكومة في السنوات القليلة الماضية يأتي ليسأل عما نحتاج إليه وما نأكله وما نشربه وما نقوم به او عن مكان نزوحنا او عن بيوتنا؟".

"لم يتواصل معنا أحد، ولا أي مسؤول. هل هم لا يعرفوننا إلا في أوقات الانتخابات؟ ليجعلونا ننتخبهم؟". اما بالنسبة للآخرين العائدين إلى ديارهم، فان شعورهم بالاستبعاد واضح. ويضيف ان "محافظة الأنبار هي بدون حكومة". "فقد عاد شخص ما ولم يجد أحداً هناك... وجدها فارغة. فالجميع في بغداد".

### الأحزاب السياسية هي من تحتاج إلى المصالحة، وليس الشعب

يلقي كل من السنة والشيعة اللوم على الأحزاب السياسية لتسببهم بالتوترات الطائفية في البلاد. وهم يشعرون بأن هناك أطرافاً كثيرة جدا تسببوا بها، وأن الطرفين يخدمان مصالحهم الذاتية، ويستغلان التوترات الطائفية لحشد التأييد. يسخر معظم المشاركين في المجموعات البوذية من الحاجة إلى المصالحة الوطنية بين الشيعة والسنة والکرد. "كذب!" يقول رجل في صلاح الدين. "[هذا] يحقق فائدة لمن هم مسؤولون عن العمل على موضوع المصالحة لأن هناك موازنة مخصصة للمصالحة". ويذكرون وقتاً ليس ببعيد، عندما يقولون أن جميع العراقيين تفاعلوا بشكل منظم وعاشوا معاً، متغاضين عن البيئة القمعية تحت حكم صدام حسين ما تسبب في هذا "السلام". ويتحدثون عن العلاقات العابرة للطائفية والأسر المختلطة كما يشيرون إلى موقفهم الترحيبي بالنازحين الذين يعيشون الآن في المحافظات ذات الاغلبية الشيعية كدليل على استعدادهم لمساعدة العراقيين الآخرين.

وعلى النقيض من ذلك، يرى المشاركون أن الاحزاب تزيد من حدة التوترات والصراعات من اجل المناصب الحكومية، كما يقولون ان النواب في القوائم الحزبية يشعرون فقط بالالتزام تجاه قادة الاحزاب وليس تجاه الشعب العراقي. وهم يربطون أكبر حزب في العراق وهو حزب الدعوة بالسياسات القسرية التي سهلت دخول داعش وجذب بعض العراقيين السنة. هناك معرفة قليلة لخطط القادة الخاصة بالمصالحة وقليل من التعب مرتبط بذكر الكلمة نفسها. يقول رجل في صلاح الدين "لا نسمع سوى ذلك، لكن لم يحدث شيء". وتقول امرأة في الأنبار: "نحن متعبون من هذا [من المصالحة]. كل رئيس يأتي ليقول أن هذا أمر جيد. ونحن متعبون من هذا الشيء، لا يوجد أمن ولا وظائف ولا رواتب، فعندما يتصالح الزعماء السياسيون مع بعضهم البعض سيتصالح الناس".

كما أن العديد من المشاركين في مجموعة التركيز يلقون باللوم على دستور 2005 لكونه تسبب بالتوترات الطائفية حيث تم

صياغته بعد وقت قصير من الغزو الأمريكي للعراق وقد تم تضمين المحاصصة في الدستور لضمان حصول مختلف الطوائف على مناصب في الحكومة، فيقول أحد النازحين من نينوى ممن يعيشون في أربيل: "لا تزال نفس الوجود موجودة". على سبيل المثال، أصبح وزير الداخلية وزير التجارة، ثم أصبح وزير المالية وزير الاتصالات، مما يعني أن الوزراء لا يتم انتخابهم على أساس كفاءتهم وتخصصهم". حتى الأقلية السنية، التي من المرجح أن يكونوا مع فقدان المناصب القيادية إذا ما أزيلت، يقولون أن المحاصصة تضمن حصول الأشخاص غير المؤهلين على مناصب حكومية بدلاً من الأشخاص المؤهلين الخبراء في كل تخصص.

وحتى لو رفض هؤلاء العراقيون الاقرار بالحاجة إلى المصالحة المجتمعية، على الرغم من أن النزعات الطائفية لا تزال تظهر في محادثاتهم، فإن المشاركين يقولون بأن هناك مجموعة واسعة من المجموعات تحتاج إلى تضمينها في هيكليات صنع القرار في العراق. وكثيراً ما يكررون أنه ينبغي استبعاد "أولئك الذين تلطخت أيديهم بدماء عراقية" من أي خطط للمصالحة. ويرى معظمهم أن البعثيين السابقين يجب أن يدمجوا وأن استبعادهم من حكومة العراق بعد الغزو الأمريكي يعزى إليه جزئياً ظهور داعش. وقال رجل في صلاح الدين "ان كانوا يريدون مصالحة حقيقية فان كل العراقيين يجب ان يشتركوا فيها". "عندما لا يفعلون ذلك، سيتم استبعاد احد الأطراف وسوف تحدث مشاكل". ويقول رجل من الأنبار ممن عاشوا تحت سيطرة داعش: "نعم، يجب أن يشاركوا [البعثيون] في العملية السياسية. ولهم الحق في القيام بذلك. ومع كل ما عانوه من قانون اجتثاث البعث، انضم الكثير منهم إلى داعش بسبب ذلك".

وعلى الرغم مما يمكن اعتباره رغبة أكبر في الانخراط مع مجموعة واسعة من القوى السياسية، فإن المستطلعين يكونون واضحين عند الحديث عن داعش. فيختتم نازح من نينوى يعيش في أربيل قائلاً "نحن لا نريد أي مصالحة مع أي طرف له صلة بداعش".

### مستقبل نينوى، ومن يجب أن يتولى قيادتها

حتى قبل أن تحرر محافظة نينوى والموصل تحريراً تاماً، يعرب العراقيون المشاركون في المجموعات البوذية عن آراء متباينة حول مستقبل الحكم في نينوى. فكثير من الذين يعيشون في نينوى أو الذين فروا من نينوى يشعرون بأن المحافظة ليست مستعدة للمشاركة في الانتخابات ويقولون إنه يجب القضاء على داعش أولاً وتستقر المحافظة قبل أن يتحتم على الناس الذهاب إلى صناديق الاقتراع. وهم يعترفون بأن التأخير يعني أنهم قد لا يصوتون عندما يتوجه الناس في العديد من المحافظات الأخرى إلى صناديق الاقتراع في أيلول. ويقول العديد من المشاركين أنهم سيوافقون على تعيين ممثل مدني أو عسكري لحكم المحافظة إلى أن يتم استعادة الأمن.

ويرفض هؤلاء المشاركون في الغالب اجراء تغييرات افتراضية مختلفة على وضع نينوى، بما في ذلك تحويلها إلى منطقة شبه مستقلة لتقسيم المحافظة على أساس الطائفة أو حتى ربطها مع المحافظات السنية الأخرى لتشكيل منطقة سنية جديدة على غرار حكومة إقليم كردستان. ويشعرون بأن اللامركزية ستجعل البلد أضعف وأكثر تهشماً، في حين يقول كثير من السنة أنهم يفضلون حكومة مركزية أقوى وأكثر فعالية.

لا يثق معظم المشاركين السنة في ان القادة من طائفتهم سيعاملونهم بشكل أفضل من الحكومة المركزية الحالية. يقول رجل في نينوى: "لأن تجربتنا السابقة أظهرت، مع احترامي، أن معظم الناس الذين يعملون في هذه المناطق فاسدون، وإذا شكلنا منطقة سنية، فسيحكمنا نفس اللصوص". يقول بعض الذين يعيشون في نينوى أنهم مختلفون جدا عن غيرهم من السكان ذوي الأغلبية السنية لترشيد المنطقة القائمة على اساس الطائفة.

ومن المثير للاهتمام أن هذا الشعور المناهض لللامركزية سائد على نطاق واسع في جميع المجموعات البوذية ويوازي نتائج البحوث السابقة – فاللامركزية لا تلقى ترحيباً عاماً ولا ينظر إليها على أنها حل للتوترات الطائفية. ويحتفظ المشاركون بوجهات نظر صامتة أو سلبية تجاه اللامركزية، على الرغم من أن ذلك يعني أن الحكومة المحلية ستكون لها سلطة اتخاذ القرار وموازنة أكبر لتوزيعها حسب ما تراه مناسباً. وكما هو الحال في نينوى، يشعر العديد من المشاركين في المجموعات البوذية في أماكن أخرى بأن الحكومة المحلية هي مصدر رئيسي للفساد، وأن هناك حاجة إلى حكومة مركزية أقوى للتصدي لتحديات البلد. فبالنسبة لهم، فإن اللامركزية تعني الضعف.

وهناك عدد قليل من المشاركين من نينوى ينظرون بإيجابية إلى حكومة إقليم كردستان<sup>5</sup>، إما لأن لديهم أفراد كرد من عائلتهم أو يشعرون بأن الظروف أفضل هناك. ونتيجة لذلك، فإنهم أكثر انفتاحاً على الانضمام إلى المنطقة الكردية. يقول نازح مقيم في أربيل: "نحن نحب كردستان أيضاً تماماً كما نحب نينوى. لأنهم يرحبون بالنازحين". وأضاف آخر: "نحن لا نهتم حقاً إذا انضمت [نينوى] إلى حكومة إقليم كردستان طالما لدينا الأمن والسلام. وعندما يعود الناس إلى ديارهم، ينبغي أن يشعروا بالامن وليس الخوف".

### الحكومة لا تفعل شيئاً يذكر فيما يخص النازحين وإعادة الإعمار والتعويضات

على الرغم من أن المشاركين في المجموعات البوذية ممن يعيشون في مناطق مع النازحين يشعرون أنهم يعاملون النازحين بشكل جيد، يشعر الكثيرون بأن الحكومة لا توفر الموارد الكافية، إن وجدت. كما لا يشعرون أن الحكومة تظهر أي التزام بإعادة الإعمار أو تقديم تعويضات لأكثر الأشخاص تضرراً من داعش، فتقول امرأة تعيش في بغداد: "ليس كل النازحين يحصلون على المساعدات. هناك مناطق فقيرة جداً ولا تملك شيئاً، والحكومة لا تعرف حتى أن هذه المناطق موجودة".

ويلوم الكثيرون الحكومة على قلة الموارد المتوافرة للنازحين ويشعرون بأن العبء يقع على عاتق المواطنين لتوفير السكن والغذاء لهم. ويقول رجل شيعي من بغداد: "جهزنا بيتاً لهم، وكان الجميع يتبرع: غاز، طباخ، تبريد، الخ." رجل آخر في بغداد يقول: "الناس يتبرعون لمساعدتهم في نفقات المعيشة".

كما أنهم يشعرون بأن الحكومة لا تفعل شيئاً يذكر لإعادة اعمار المباني والمدارس والمستشفيات التي دمرها داعش. ويقول الكثيرون ممن يعيشون في المناطق المحررة مؤخراً أنهم يشعرون في الغالب بالاستبعاد ويجبرون على إعالة أنفسهم. فيقول رجل في الأنبار: "إعادة الاعمار، إن وجدت، فهي على النفقة الخاصة. وليس لها علاقة بالحكومة... وإن الأشخاص ممن لا يملكون المال ينتظرون فقط ويراقبون منازلهم المدمرة".

ويشعر آخرون بأن العشائر هي الأفضل في إدارة جهود إعادة الإعمار - وهي تقوم بذلك في بعض الحالات، ولكنها غالباً ما تقتصر على الأموال أو تحتاج إلى قروض. تقول امرأة في صلاح الدين: "من الناحية المالية، لا تستطيع العشائر أن تقوم بذلك، ولكن إذا كانت الحكومة تدعمها مالياً، فإن العشائر هي الخيار الأفضل لأنها تعرف مناطقها بشكل أفضل من أي شخص آخر". وعلى أية حال فإن ثمة شكوك أكبر بالقبائل في نينوى والأنبار. يقول احد سكان مخيم "القبائل" مثل الحكومة. نحن نريد من المجتمع الدولي أن يكون مسؤولاً عن إعادة الإعمار". ويقول رجل في الأنبار: "القبائل ليست جيدة في تولي هذا الأمر". بالنسبة لبعض المستطلعين في الأنبار، فإن القبائل هي مصدر الصراع والتوتر - وليس الكيان الموثوق به الذي حدده الآخرون.

<sup>5</sup> حكومة إقليم كردستان هي الهيئة الرسمية الحاكمة للمنطقة الكردية ذات الحكم الذاتي شبه المستقلة في شمالي العراق.

ولكن في الغالب، يقول المشاركون في المجموعة البؤرية أنهم يعتمدون على منظمات المعونة الدولية باعتبارهم أفضل المانحين للنازحين والبادئين جهود لإعادة الإعمار. يشعر معظمهم بأن المنظمات الدولية ليست فاسدة ولا تفرغ المال في جيوبها الخاصة. ويقول رجل في الأنبار: "إن الدول الأخرى تقوم بهذه المهمة إلى حد ما، ولن تضيع الأموال". وهذا الاعتماد على منظمات المعونة الأجنبية يخلق نوعاً من التناقض لأن الكثيرين يشعرون بأن الحكومات الأجنبية لها تأثير كبير جداً على البلد، ويلومونهم على الكثير من أعمال العنف والانقسامات في العراق. ولا تزال وجهات النظر العامة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية سلبية تماماً، حيث أن أكثر من شخص يلقي اللوم على الولايات المتحدة الأمريكية لادخالها الانقسامات الطائفية في الدستور وجعل العراق أكثر انقساماً. ويذهب البعض الآخر ليفسر نجاح داعش في البلاد نتيجة للدعم المقدم من الولايات المتحدة وحكومات أجنبية أخرى عازمة على تدمير البلاد. واعترف شخص أو شخصان فقط بدور الولايات المتحدة الكبير في المساعدة على هزيمة داعش.

لا يتذكر المشاركون معرفتهم لأي شخص ممن فقدوا أفراد من العائلة أو ممتلكات بسبب داعش قد تلقى بالفعل تعويضات لدفعة واحدة أو دفعتين أوليتين. ويقول معظمهم إنهم ان حدث وتلقوا أي شيء، فإنه أقل بكثير مما فقدوه. ومع ذلك، فإن معظم المشاركين يعتقدون أن أكثر المتضررين من داعش يستحقون تعويضات تدفعها الحكومة في بغداد. وهم يرفضون بشدة فرض ضريبة افتراضية صغيرة تستقطع من الرواتب العامة كطريقة لإنشاء صندوق للتعويضات، ويشعرون بأن السياسيين خلقوا هذه المشكلة، وينبغي أن يكون العبء على عاتق الحكومة لدفع ثمنها، وليس على الموظفين الاعتياديين في الحكومة.

ويتطرق كثيرون الى ما هو أبعد من الحاجة إلى التعويض المالي ويقولون إن معظم الناس الذين يعيشون تحت حكم داعش بحاجة إلى "تعويض نفسي" أيضاً. ويشعر العديد من المشاركين الذين يعيشون في المناطق المحررة أو بالقرب منها بأن البلاد مرت مؤخراً بصدمة مفعجة، وأن على القادة السياسيين والدينيين والعشائريين أن يضعوا هذه الحقيقة في الاعتبار. وتقول امرأة تعيش في مخيم نينوى للاجئين: "كنت تتحدث عن التعويض، وهو أمر لا بد منه. ولكن، كيف يمكن أن تعوض الأرواح المفقودة؟ لا يمكننا تعويض ذلك. فهم ليسوا منازل ولا سيارات".

### الملحق: خصائص المجموعة البوذية

المجم وعة	التاريخ	المكان	الجن س	العمر	المذه ب	سيطرة داعش	التوجهات السياسية
1	6 شباط	اربيل	انثى	20-40	سني	نازح من نينوى يسكن في اربيل	لا يوجد
2	6 شباط	اربيل	ذكر	30-50	سني	نازح من نينوى يسكن في اربيل	لا يوجد
3	8 شباط	مخيم نينوى	انثى	30-50	سني	عاش سنة على الاقل تحت سيطرة داعش	لا يوجد
4	8 شباط	مخيم نينوى	ذكر	20-40	سني	عاش سنة على الاقل تحت سيطرة داعش	لا يوجد
5	10 شباط	الانبار	انثى	20-40	سني	عاش سنة على الاقل تحت سيطرة داعش	لا يوجد
6	10 شباط	الانبار	ذكر	30-50	سني	عاش سنة على الاقل تحت سيطرة داعش	لا يوجد
7	12 شباط	صلاح الدين	انثى	30-50	سني	عاش سنة على الاقل تحت سيطرة داعش	لا يوجد
8	12 شباط	صلاح الدين	ذكر	20-40	سني	عاش سنة على الاقل تحت سيطرة داعش	لا يوجد
9	14 شباط	بغداد	انثى	30-40	سني	لا يوجد	مؤيد للعبادي
10	15 شباط	بغداد	ذكر	20-35	شيوعي	لا يوجد	مؤيد للصدر و غير مؤيد للعبادي
11	10 شباط	البصرة	انثى	20-35	شيوعي	لا يوجد	مؤيد للحكيم و غير مؤيد للعبادي
12	11 شباط	البصرة	ذكر	30-50	شيوعي	لا يوجد	مؤيد لمنظمة بدر و العبادي